ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا

(فأضلونا السبيلا) (*)

اللهم غوثا غوثا ورحمة ولطفا . اللهم عونا عونا ومنة وفضلا. انظر اللهم الى هذه الامة التي شقيت بعد السعادة ، واستعبدت بعد السيادة ، وذلت بعد العز ، وافتقرت بعد الغنى ، وضعفت بعد القوة ، وجهلت بعد العلم ، وظلمت بعد العدل ، وفسقت بعد الطاعة ، وكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

اللهم قد مسخ الرجال وفتك النساء وعم الجهل وساءت التربية وأرسلت الحبال على الغوارب فصار المعروف منكراً والمنكر معروفا والاخرق وليا والعاقل مقليا وهضمت الحقوق وكثر العقوق وفشا الكذب وأكل السحت فأنزلت على الامة الغضب والمقت ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

اللهم ان حكامنا قد أطلقوا الحرية في الفسق والكفر وقيدوا الحرية في العلم والفكر وتركوا شريعتك السماوية واستبدلوا بها القوانين الوضعية وشرعوا للرئيس الاكبر سلطة مقدسة ينسخ بها ما أحكمت ويبيح ما حظرت ويحظر ما أبحت ويعفي عمن عاقبت (أي حكمت عليه بالعقوبة) فأخذهم العذاب وهم ظالمون

اللهم ان علماءنا قد تركوا القرآن والسنة وأخلاق الدين وعكفوا

(*) فاتحة العدد الثاني والثلاثين الصادر في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

على الخلاف والبحث في أ " ب المؤلفين وأهملوا ارشاد الامة لأن بعض فقهائهم قال لا يجب على العالم ان يعلم مالم يسئل !وانى يسأل الجاهل المطلق؟! وأوّلوا قولك (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقولك (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

اللهم ان قراءنا ومرشدينا قد اتخذوا دينهم هزؤا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا يقرأون القرآن تغنيا في الازقة والشوارع والملاهي والجامع لا يجاوز حناجرهم. وقد استبدلوا بذكرك التغني والرقص والتثني وما كان ذكرهم الا جمجمة وحمحمة ودمدمة وهمهمة. (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين). قادوا الامة بزمام الذل الى مقاصدهم فماتت همها وتراكمت غممها زعما بأن شيوخهم كانوا من الاذلين وأنت تقول (ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) علموها الاحتجاج على التقصير بالقضاء والقدر الذي نهى نبيك عن الخوض فيه ودحضت فيه احتجاج المشركين وعنفتهم على سوء أدبهم حيث قلت في كتابك العزيز (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ماأشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء !! كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون؟)

اللهم انهم قد حولوا قلوب عبادك عنك الى شيوخهم فصاروا يستعينون بهم في رغائبهم ويستغيثون بهم في نوائبهم ويطوفون بقبورهم متضرعين ولاحجارها مقبلين ولحاجهم منهم طالبين ويقولون انهم

شفعاؤهم عندك يقربونهم اليك زلفى . وما كان الشرك الذي محاه كتابك وعابه على من قبلهم الا مثل هـذا ، ولكنهم حرفوا وأولوا ، وغيروا وبدلوا ، احتجاجا بكرامتك لاوليائك المخلصين . ثم ان فضلك يمنح من أطاعك الكرامة ولكن ما كنت لترضى بقول هؤلاء : إن سموانك السبع بمن فيها من ملائكتك المقربين وأرواح أنبيائك المرسلين صارت في رجل أحد شيوخهم كالخلخال ، وهو الذي من لمسه أو لمس أحد خلفائه وذريته لا تمسه النار ، وان أحدهم يسعد ويشقي ويفقر ويغني ويميت ويحيي (كما قالوا في سيدي أحمد الرفاعي وعبد الرحيم الرفاعي قدس الله سرهما من هذا الضلال) وأنت تقول (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) أي لا ليقترح عليهم كما قال البيضاوي وغيره . وقد أمرت سيد أنبيائك ان يتنصل من الاستطاعة على مثل ما يدعون بقولك (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير؟ أفلا تتفكرون ؟* وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون)

اللهم اصلح الراعي والرعية وألف بين قلوب عبادك وألهمنا رشدنا ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . وانصر سلطاننا . وأيد برهاننا ولا تجعلنا ممن قلت فيهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)

أما بعد فقد روي أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشر والبلاء الذي يقع على الامة وعن

أسباب ذلك وقد قيل له في ذلك فقال أعرف الشرّ لا لأتقيه فنظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

عرفت الشر لا للشر (م) لكن لتوقيه
فمن لا يعرف الشر (م) من الخير يقع فيه

لا جرم ان العلم بعوارض الامم من السعادة والشقاء هو العلم بالانسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم وهو من أشرف العلوم وأهم مباحثه ما يشرح أسباب أمراض الامم وهلاكها ، وقد نبه عليه القرآن الحكيم بمثل قوله (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي للانبياء الذين جاؤا لتهذيبهم واصلاح شؤونهم وهدايتهم الى سعادتهم ، ويظن من لا فقه لهم بأسرار الدين أن الله تعالى أهلك الامم المكذبة اكراماً لمن كذبوهم وانتقاما لهم ، ولو كان ذلك صحيحا لكان وجود الانبياء فيهم عذابا ولم يكن رحمة . والحق أن حالتهم في الفساد والفسق والظلم والحيد عن سنن الله في بقاء الامم هو الذي كان سبب هلاكهم كما هو صريح الآيات الكثيرة جداً والمطابق للعقل ، وانما الانبياء والمصلحون أزالوا عذرهم وأبطلوا احتجاجهم على الله تعالى بأنهم كانوا غافلين عن سنن الاصلاح (ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) فبين لهم طرق سعادتهم بآيات الطبيعة ثم آيات الوحي (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون)

هذا العلم هو الذي ينير البصائر ، ويصلح السرائر ، ولله در الامام الغزالي حيث قال: أفضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه. ولكن المسلمين تجاوزوا بأنظارهم آيات الكتاب الكثيرة التي أرشدتهم اليه ، والآيات الكونية في الآفاق وفي أنفسهم، وحسب جمهورهم انه لا يمكن الكلام على مستقبل الامم الا بالاطلاع على الغيب، وحملوا كل ماورد في السنة على ذلك . وزاد عليها الزنادقة والمنحرفون أحاديث وضعوها وافتروها لمآرب ، فكان للباطنية واضرابهم من المبتدعة فيها ملاعب ، وفي التوسع بالتأويل مشارب ، وفي انفصام عرى الوحدة بالتفرق في الدين مذاهب

لنمسك عنان القلم عن الجري في هذا المضمار الآن ولنأخذ من التاريخ قبسا نستضيء به في بحثنا عن اضلال رؤسائنا لنا وانحرافهم بنا عن جادة السعادة الى تيه الشقاء والخزي . مالوا مع الهوى ، فطرحونا في الهوى (بضم الهاء ج هوة) وانتهى بهم الاستبداد، الى توهين قوى الافراد ، وان شئت قلت الى اضمحلال الامة واعدامها اذ ليست قوة مجموع الامة الا قوة الافراد بعينها

رؤساؤنا هم الامراء الذين تولوا أمر الاحكام ، والعلماء الذين بيدهم أزمة العلم والتعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية والارشاد . واننا نكتب مقالات نبين فيها كيف كان إضلالهم لنا حتى انتهينا الى هنا ونبدأ بالكلام في الخلافة والخلفاء والسلاطين والامراء . فانتظر الاعداد التالية